[64] الزمان اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين، ثم زحزحوا السرير واكشفوا التراب عنه، فإنكم ترون لحدا محفورا وساجة منقورة، فإذا وضعتموني [في] قبري واشرجتموه فعد إلي النظر، فإنك لا تجدني فإني ألحق بجدك رسول ا فاجتمع به، فإنه مامن نبي يموت ولو كان بالمغرب وبموت وصيه بالمشرق إلا ويجمع ا بين روحيهما وجسديهما، ثم يفترقان كل واحد إلى تربته التي أعدت له. ثم قال: يا أبا محمد ويا أبا عبد ا، كأني بكما وقد خرجت عليكما الفتن من ها هنا وها هنا، فاصبرا حتى يحكم ا وهو خير الحاكمين. ثم قال: أما أنت يا أبا محمد ستقتل مسموما مضطهدا، وأما أنت يا أبا عبد ا فشهيد هذه الامة، فعليك بتقوى ا والصبر الجميل. ثم نادى أولاده واحدا بعد واحد، إناثا وذكورا، صغيرا وكبيرا، وأوصاهم بطاعة ا وطاعة أخويهم الحسن والحسين (ع) وشفتاه تختلجان بذكر ا تعالى، وجبينه يرشح عرقا وهو ينشفه بيده، فقال له ابنه الحسن، يا أبه أراك تمسح جبينك، فقال: سمعت جدك رسول ا يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه. ثم أدار عينيه في أولاده وأهل بيته واحدا بعد واحد وهو يقول: أستودعكم ا، حفظكم ا، وهو خليفتي عليكم وكفى به خليفة. ثم قال: (لمثل هذا فليعمل العاملون) (1) ثم مد يديه ورجليه وغمض عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قضى نحبه صلوات ا وسلامه عليه، فأقاموا عزاءه، وارتفعت الاصوات بالنياحة والعويل من أهل بيته ونسائه وهن حاسرات، وخرجت نساء بني هاشم، مشققات الجيوب، ناشرات الشعور، لاطمات الخدود، وارتجت الكوفة بالنياحة والعويل، ودهش الناس وصار كأنه اليوم * (هامش ص 64) (1) سورة الصافات، الآية: 61. *
